انتظِر لحظة!

أخبِرني ما حال قلبك حينَ النظر في مشهد كهذا؟

أصابَه سمّ الاعتياد فَخدِرَ أم أَلِف سوءَ الأخبار فتجاهَل؟

أظنّك أخي لم تألفها بَعد لكن أشَحتَ نظرَك عنها تجنّبًا للألم، دَعني أخبرُك أن ليسَ كلّ ألمٍ ينبَغي أن تحيدَ عنه وتهربَ من مُعايشته..

ألَمٌ كهذا يجعلك تكترِث لمُصاب أمّتك الجريحة.. أمّتك التي تجمعك معها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمّدًا رسول الله حريٌّ بك أن لا تمرّ على آلامِها مرورَ الكرام بل لا بُدّ من وَقفات وتأمّلات وتفكّر يُثمر همّة تدفعك لمُساندتِهم بشتّى الوسائل التي أوّلها وأَقواها الدّعاء بصدق وإنابة ثمّ ابحَث عمّا تجد نفسك فيه وبادِر..

كما أظنّ قلبَك قد استوحَش حينَ رؤيةِ ما في الصّورة لكن ما لبِثتَ أن صرفتَ بصرَك ناحيةَ أبنائك وعائلتك فوَجدتَهم هُنا بالقُرب آمنين مُعافين فأنِسَ قلبُك بهم وسكَن..

هل أبى قلبُك الوحشةَ لعِظَم ما حلَّ بمَن تربطُك بهم كلمة التوحيد التي هي أعظم ما قال نبيّنا عليه الصّلاة والسّلام ومَن قبلَه من الأنبياء ورضيَ بقليل أُنس لرابطة نَسَب –اعذرني وإن كانت اللّهجة شديدة-؟

ثمّ أخبرني لماذا تُجنّب أبناءك من مُعاينة مشهد كهذا، أترضى أن يهنؤوا هُم بطيب عَيش هُنا وإخوةٌ لهم يُنكّل بهم على يَد عدوّ ظالم غاشم لا يعرِف سبيلَ الرّحمة ولا المروءة؟

تحرصُ أن تأسرَهم في سجن الدّراسة واللّهو والطّعام والنّوم فقط بعيدين عن الواقع؟

هل تَخشى على مشاعرهم -حماهَهم الله ولا أذاقَك بأسًا بهم- أن تُخدَش برؤيتهم –وفقط رؤيتهم- لصورة تتجسّد واقعًا على إخوانهم كلّ لحظة فيؤثّر ذلك على معنويّاتهم وتحصيلِهم ودرجاتهم في اختبارات المدرسة ويسبقهم أبناء خالتهم في التقييم –لا سمَحَ الله- ؟

هل تخاف أن يهتمّوا فقط في حينَ أنّ الصحابة رضوان الله عليهم عندما كانوا في جيل أبنائك قد تجاوزوا مرحلةَ الاهتمام بما يجري حولَهم من غزوات وغيرِها إلى قرارِ المشاركة بعدَ مُعايشتِهم للواقع إذ لم يكونوا في منأى عمّا يشغِل الأمّة والإسلام، ماذا عن ابن عمر الذي استُصغرَ حينَ عَرَض نفسه للقتال يوم بدر وهو ابنُ ثلاثة عشر عام.. أي لم يصبح بالغًا بَعد وفقَ المعايير التي فرَضَها الغرب علينا الآن.. ما الّذي دفعَه بقوّة ووضوح أن يعدّ نفسَه للمُجابَهة في قتال ودَم؟

أعد النّظر أخي في أمرِ رعيّتك وذكّرهم أنّنا كالبنيان نشدّ بعضنا بعضًا بحولِ اللّه..

عرّفهم بإخوانهم الذين تُفرّقهم عنهم رابطة النّسب، لكن تجمَعُهُم كلمةُ التّوحيد الّتي هي أقوى وأعزّ..

تفرّقهم الأرضُ وحدودُ البلاد التي لا بارك الله بمَن أوجدَها وتجمعُهم السّماء محطّ الدّعوات المُجابة بإذن المولى الكريم..

واعلَم أن كما قال الشيخ علي الطنطاوي رحِمه الله: ثمّ إنّهم ما غلبونا بقوّتهم لكن بضَعفنا وتفرّقنا وانقسامنا.

إذًا فالهمّ همّ واحد وإن بدا غير ذلك.

اللهمّ اجمَعنا بحولك وقوّتك على كلمة الحقّ وانصرنا إنك على كل شيء قدير.

#كالبنيان.

#لما\_يحييكم.